

## الإهداء

إلى روح الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الجربي \_ رحمه الله\_ في عليائه.

وإلى والدي الكريمين "ربّ ارحهما كما ربّيتني صغيراً".

وإلى رفيقة الدرب \_زوجتي الغالية\_.

وإلى ریحانتی البیت "فافة" و"عبد الله".

إلى أساتذتي الأجلاء.

وإلى كلّ من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

إلى كل طالب علم يسعى في ذلك إلى نيل رضا الله تبارك وتعالى.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع ...

يحيى بن بهون .

## مُقَدِّمَةٌ

إنّ الحديث عن التّراث حديث عن مجد الأُمّة العريق، وحديث عن حضارة أنتجتها عقول أجيالٍ عبر كثيرٍ من الاجتهادات الإنسانيّة الصّائبة والخيرة، والتي استطاع فيها أبناء الأُمّة أن يقدّموا كلّ خدمةٍ جلييلةٍ ومكرمةٍ خالدةٍ، ونتاجٍ إنسانيٍّ نافعٍ؛ أسهم في صنعها الذّوق الفنّي الرّفيع.

ولما أدركت فتنة خيرةٍ من أبناء هذه الأُمّة حقيقة الحفظ على التّراث، سارعت إلى إعادته صفحة مشرقة من صفحات الحضارة الإسلاميّة، ليغترف منه شباب الأُمّة الدروس والقيم الخالدة.

لقد امتاز الكثير من العلماء المسلمين الذين شيّدوا الحضارة الإسلاميّة بخاصية فريدة وهي الموسوعية، فلم يكن الواحد منهم عالماً متخصصاً في فنٍّ واحدٍ أو في فرعٍ واحدٍ من فروع العلم والمعرفة؛ بل كان موسوعياً يعرف معظم ما انتهى إليه العلم في معظم التخصصات.

وقد كان من نتائج رحلات العلماء في الأمصار العربيّة والإسلاميّة توسيع المدارك وانتقال المعارف من مصر إلى آخر، وتأليف الكتب وتبادلها بالنسخ والاقتناء والإهداء، فوصلت أقطار المغرب الكبير أمهات الكتب في شتى فنون المعارف ومختلف العلوم، وذلك بواسطة طلاب العلم الذين زاولوا دراساتهم بالحواضر العلميّة في المشرق العربي وبخاصة الأزهر الشريف أو بمكة المكرمة والمدينة المنورة؛ إذ كانت الكتب المخطوطة تصل أقطار المغرب الكبير تبعاً وذلك من خلال عودة العلماء إلى أوطانهم وهم محملين بالكتب التي اقتنوها من المشرق، ومن خلال رحلات الحجّ التي كان يغتنم فيها المولعون الفرصة لاقتناء ما يعثرون عليه من نفائس وذخائر لينقلوها إلى أوطانهم، وكذا مع القوافل التجاريّة المتنوعة والتي لم تتوقف إلى اليوم وقد تتطور شكلها.

ومن الكتب المخطوطة التي حظيت بالاهتمام ونالت شرف الرحلة والانتقال من مصر اخروسة إلى معظم أقطار المغرب نجد كتاب "حاشية الجري على مختصر التفتازاني" للشيخ

سليمان بن عبد الرحمن الجري -نزيل مصر-؛ إذ ونظراً لأهمية الكتاب ومحتواه فقد انتقل إلى معظم أقطار المغرب الكبير، وكان معتمداً في التدريس في كثير من حلقات العلم وخاصة في جربة بتونس، وميزاب بالجزائر، وفاس بالمغرب...؛ وقد حظي الكتاب بالعناية والاهتمام آتت لما برز فيه من إحاطة صاحبه بمادة تخصصه من جهة، وغنى مضمونه بروافد من علوم أخرى زادت في قيمته من جهة أخرى، وكذا وقوفه على أهم الأهداف التي أهتمت البلاغيين في دراستهم لعلم البلاغة؛ وهي: تحقيق الهدف الديني، والتعليمي، والنقدي؛ أما الهدف الديني فهو: مرتبط بدراسة الإعجاز البياني في القرآن ومحاوله بيانَه وتعليقه؛ والهدف التعليمي هو: تعليم الناشئة فنون القول والكتابة بعد شيوع اللحن وفساد الألسنة؛ في حين أنّ الهدف النقدي: يتصلُ بتمييز الكلام الحسن من الرديء، والموازنة بين الأجناس الأدبية شعراً ونثراً، كالقصائد والخطب والرسائل.. وغيرها، والبحث عن أسرارها الجمالية<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الكتاب تتجلى معظم هذه الأهداف بصورٍ ونماذج عديدة تُبرز تمكن المؤلف من هذا الفن، واضطلاعه بعلوم أخرى تتصل بمادة الكتاب كعلم المنطق والجدل خصوصاً، وتبحره فيهما؛ وهو ما يؤكد حقيقة كون البلاغيين في غالبيتهم من المتكلمين أو من الأصوليين والفقهاء، وأنّ تأثيرهم في علم البلاغة يدخل ضمن حدود التأثير والتأثير الذي تعرفه الثقافات والعلوم في كلّ العصور.

وأحسب أنّ المؤلف قد سار في كتابه هذا على النحو الذي يُيسّر البلاغة ويبسّطها لطالبيها آتت، خاصة إذا عرفنا أنه كان يتصدّر حلقة علم يؤمها طلاب كثيرون من مختلف الأمصار، وقد اقتفى في وضع كتابه منهج "القزويني" في كتابه "تلخيص المفتاح"، وكان يستشهد به كثيراً في الكتاب، وقد لقبه بـ"المصنّف"، كما نعت "التفتازاني" بـ"الشارح"؛ أما منهج القزويني في كتابه، فيصفه هو بنفسه بالقول: "كان القسم الثالث من "مفتاح العلوم" الذي صنّفه الفاضل العلامة "أبو يعقوب يوسف السكاكي" أعظم ما صنّف فيه من الكتب

<sup>1</sup> - أحمد مطلوب، مناهج بلاغية، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، ط1- 1973، صفحات: 32-36.

المشهوره نفعاً، لكونه أحسنها ترتيباً، وأتمها تحريراً، وأكثرها للأصول جمعاً، ولكنه غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد، قابلاً للاختصار، مفتقراً إلى الإيضاح والتجريد، ألّفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد، ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد، ولم آل جهداً في تحقيقه وتهذيبه، ورتبته ترتيباً أقرب تناوياً من ترتيبه، ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه، وطلباً لتسهيل فهمه على طالبه<sup>(1)</sup>.

وفي هذه الفقرة وغيرها ما يدلّ على أنّ قدامى البلاغيين قد عُنوا بقضية أهمية تيسير البلاغة في مصتفاتهم، وقد تعرّضوا لها كلّ بمنهج الذي ارتضاه لنفسه، ولكنه التيسير الذي يناسب عصرهم ويلبي حاجات الناس آنئذٍ، وبالأسلوب الذي رأوه مناسباً لأذواقهم؛ وهم سواء وُفقوا في ذلك أم لا، فإنهم كانوا يكتبون استجابةً لما يتطلبه محيطهم الاجتماعي والثقافي والمعرفي، لذلك ليس من الإنصاف عند أولئك الداعين إلى تيسير البلاغة في العصر الحديث تحميل أولئك القدماء مسؤولية ما آلت إليه البلاغة في عصرهم، ذلك العصر الذي أسماه بعصر الجمود، وقد يكون الهدف من تقديمهم للبلاغة القديمة ورجاها الرغبة في التجديد والإبداع والتحديث، إلاّ أنّه يسيء كثيراً للتراث العلمي القديم، وينتقص من جهود أولئك الأعلام وكتاباتهم واجتهاداتهم، ومحاولة تفرغها من محتواها؛ وربما تكفي الإشارة هنا إلى أنّ تاريخ علم البلاغة كغيره من العلوم محكوم بالظروف التاريخية التي تحكم كلّ بيئةٍ وعصرٍ، ولاسيما الظروف المتعلقة بالأدب وازدهاره، أو تراجعها وانحصاره، وبالتالي فإنّ دراسة محتوى هذا الكتاب لا يجب أن تعزل خارج الزمن الذي وُجدت وعُرفت فيه<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009، ص5.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط12، 2003، ص313.

وإن جهود هؤلاء العلماء قد حفظت هذا الفن من الاندثار \_على الأقل\_، إذ أفادت الأقطار المغربية عبر العصور من تلك المؤلفات \_على ما فيها\_ وأسهمت في إبقاء جذوة اللغة العربية متقدة في الأذهان، وسائرة في الألسنة والأذكار.

### اختيار الموضوع

لقد دلي على هذه المخطوطة الأستاذ الفاضل يحي بوراس، وهو المفهرس المتمرس بخزانات مخطوطات وادي ميزاب منذ عقود وما يزال، وكان قد اقترح عليّ سابقاً موضوع مذكريّ للماجستير في تخصص تحقيق المخطوطات، والتي كانت بعنوان: "ديوان ابن بحمان" الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الثميني البسجني المصعبي؛ المتوفى سنة 1272هـ/1817م؛ دراسة وتحقيق؛ إذ أفادني حينها بما حباه الله من علم ودراية في التخصص، ودلّني على النسخ المخطوطة المتناثرة في خزانات وادي ميزاب فجمعتها وعقدت الدراسة.

وبالنسبة لأطروحة الدكتوراه فقد كنت عازماً على تحقيق كتاب في أحد فنون الأدب واللغة العربية؛ لأن تخصص "تحقيق المخطوطات" موجود ضمن فروع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر، فاتصلت بأستاذي الفاضل الدكتور محمد بن قاسم ناصر بوحجاج؛ وطلبت منه الإشراف على الأطروحة وعرضت عليه الموضوع وخطته؛ فوافق مشكوراً وشجعني بدوره وكعادته على اقتحام هذا الباب، إذ سبق له وأن أشرف على رسالتي للماجستير؛ ومؤكداً على ضرورة تقصي آثار النسخة الأم أو أقرب النسخ إليها وحصر أماكنها وجمع أكبر عدد منها قدر الإمكان، وراجياً أن يكون هذا العمل إضافة للمكتبة الوطنية والعربية، وأن يعرف أكثر بإسهامات علمائنا المغاربة في خدمة اللغة العربية طيلة قرون خلت.

وقد عزمت أول الأمر على تحقيق أحد الكتابين: "ربيع البديع" أو "بيان البيان"؛ وهما من تأليف الشيخ محمد بن يوسف أطفيش الشهير بـ"قطب الأئمة"، لكن المقترحين رُفصا من

قبل المجلس العلمي للكلية وذلك لقرب المؤلف من عصرنا الحاضر، كما بلغني لاحقاً بأن بعض المشاركة في عُمان بصدد تحقيق الكتابين وقد يطبعان قريباً.

وخلال فترة انتظار تقرير الخبرة وردّ المجلس العلمي للكلية؛ كنت أبحث عن عناوين لمخطوطات أدبية أخرى للتحقيق، وأفكر بخاصة في مقترح الأستاذ يحي بوراس، وهو تحقيق "حاشية سليمان الجري على مختصر التفتازاني"، فطلبت منه إحدى النسخ المحفوظة من هذه الحاشية والمحفوظة في بعض خزانات ميزاب فمكّنتني منها.

ثم أفادني لاحقاً، بمكان وجود النسخ المخطوطة الأخرى في خزانات ميزاب، وبالمعلومات التوثيقية والوصفية عنها، كما دلّني على اسم المؤلف وهو سليمان الجري في كتاب "توشيح الدياج" لبدر الدين القرافي، وبه رجّح فرضية ذكره في مؤلفات مشرقية أخرى وبخاصة المصرية منها؛ وما شجّعني أكثر هو الرغبة في إبراز هذا العلم الذي ظلّ مغموراً ولم تظهر نسخٌ أخرى من مؤلفاته المخطوطة مع استمرار البحث والتنقيب عنها في المكتبات العربية والغربية، وقد كنت خلال طول فترة البحث متفائلاً بإيجاد نسخٍ أخرى من حاشية الجري في أقطار المشرق العربي، وهو ما تمّ بالفعل إذ بلغ مجموع ما عثرت عليه إلى قبيل انتهاء آجال فترة البحث والدراسة 18 نسخة.

وعقب اعتماد المشروع من طرف المجلس العلمي لكلية الآداب بجامعة الجزائر، شرعت مباشرة في البحث المعمق في الفهارس المتوفرة بين يديّ وعلى الشابكة (الانترنت)، وبالمراسلات مشرقاً ومغرباً بحثاً عن نسخٍ أخرى لهذه الحاشية وغيرها من تآليفٍ أخرى للجري إن وُجدت.

وفي أثناء البحث والتنقيب شرعت في نسخ الحاشية من ن(أ) والتي قدمتها على سائر النسخ نظراً لأهميتها وكونها منقولة من النسخة الأم مباشرة، كما قابلتها بالنسختين الأخرين الموجودتين بميزاب أيضاً وهما: ن(س) ون(ث)، وقد تميّزت ن(ث) باحتوائها على تعاليق

وطُور بخط الشيخ عبد العزيز الثميني اليسجني؛ وهو ما يفيد مقابله إياها مع نسخ أخرى، والراجح وبعد مقارنة الخطوط أنه قد قابلها بالنسخة (أ).

ومع مرور الأيام بدأت النسخ المخطوطة الأخرى تتكشف لي شيئاً فشيئاً، فصرت أطلبها من مصادرها؛ فأهدي لي بعضها، كحال النسخ الثلاث في الخزانة الحسنية بالرباط بالمغرب الشقيق؛ فقد أرسلها لي الدكتور أحمد شوقي بنين مدير الخزانة، بعد أن دلني عليها مشكوراً الدكتور مصطفى طوي المحترم؛ وأرسل لي الدكتور يحي بكلي المحاضر بجامعة طيبة نسخة مكتبة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وفيه من النسخ ما سافرت لأجله ودفعت مقابله تكاليف التصوير الغالية كحال نسخة المكتبة الوطنية بتونس، ونسخة مكتبة الإسكندرية بمصر، ومنها ما تعذر الحصول عليه لانقطاع التواصل مع أصحابها كحال نسخة مركز نجيبويه بفلندا، ونسخة مكتبة كوبرلي بتركيا، أو لغلاء تكاليف التصوير كحال نسخ مركز جمعه الماجد بذي.

أمّا عنوان الحاشية فهو مستخرج من طُغراء النسخ المخطوطة، فبعد أن جمعت كلّ النسخ المتوافرة بين يدي وقلّبت عناوينها فإذا هي متباينة ومختلفة، إذ لا تكاد تتفق نسختان على عنوان واحد، خاصة إذا عرفنا بأنّ النسخة (أ) المنقولة عن نسخة المؤلف مخرومة الأول؛ ولعل العنوان كان مشتبهاً بما ثم ضاع؛ هذا ولم تؤكد أيّ نسخة مما نحوز بأنّ العنوان الذي عليها من وضع المؤلف، فاقترحت عليها أقرب العناوين وهو: "حاشية الشيخ سليمان الجري على مختصر المعاني"؛ والذي جاء في طُغراء بعض النسخ، وقد يكون هو الأقرب في نظري. لِمَا يحمله من دلالات كثيرة؛ أهمها: شهرة هذه الحاشية بهذا الاسم، فقد طرّز الطُغراء التي في أول ن(ك) قول الناسخ: "حاشية الجري على مختصر المعاني"، وفي نسختين لمركز جمعه الماجد: "حاشية المختصر لمولانا سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان المغربي الجري"؛ ولعل الحاشية كانت شهيرة بهذا الاسم: "حاشية الجري على مختصر المعاني"؛ وذلك لِمَا كانت متداولة في عصر المؤلف أو بين طلابه على الأقل، ثم انطمس عنوانها لاحقاً؛ وقد وردت هذه التسمية

أيضاً في بعض فهراس المخطوطات<sup>(1)</sup> للتمييز بينها وبين حواشي أخرى عديدة على مختصر المعاني.

ولعله لما انطمس عنوان الحاشية وطوى النسيان أمر مؤلفها، صار يشار إليها في الفهارس التي ذكرتها بـ: "حاشية على المختصر للتفتازاني"، ثم يذكر مؤلفها بعد ذلك، وقد يكون الابتداء بالعنوان من باب حصر موضوع الكتاب ضمن كُتب علم البلاغة، وربما كان المؤلف يُمضي أعماله بـ "سليمان الجري" نسبة إلى مسقط رأسه فاشتهرت حاشيته باسمه، وهذا أمرٌ واردٌ جداً، إذ جرت العادة قديماً أن يكتب المؤلف اسم بلده مرفقاً باسمه وذلك إذا كان خارج وطنه، حتى يتميز عن أقرانه ويُنسب إلى بلده ومسقط رأسه، تجنباً للخلط الذي قد يقع بين الكتب عند تشابه الفنون.

وقد فضلت هذا العنوان لأنه يحفظ اسم المؤلف، فيتميز به عن غيره ممن اشتغلوا بتأليف الحواشي على مختصر المعاني وهم كثر؛ إذ يسبق الجري أزيد من عشرة مؤلفين وضعوا حواشي على مختصر المعاني، كما لحق به أزيد من عشرين مؤلفاً آخر حذوا حذوه<sup>(2)</sup>؛ لهذا ما زلت آمل أن تتبوأ هذه الحاشية مكانتها بين حواشي المختصر الأخرى، وتنال حظها من الدراسة والتعمق مثلما نالته حواشي: الدسوقي، وملاً زاده، والعلمي... وغيرها.

إنّ لكل بحثٍ مهما صغراً فائدته العلميّة التي لا تحتاج إلى مُبرّر، ولكنّه لا مانع من ذكر بعض الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع.

فقد كنت وأنا لا زلتُ أتأمل في حواشي المختصر العديدة، وأتطلع إلى التعرف على جهود العلماء المغاربة في هذا المضمار، يزيد بي الشوق إلى البحث أكثر والغوص أعمق في التراث المخطوط كلاً ما صادفت أسماء من مثل: المغربي والتلمساني والفاسي والزواوي...

<sup>1</sup> - حاشية الجري، فهرس المكتبة الأزهرية، مصر، فهرس علم البلاغة، ص 364.

<sup>2</sup> - عبد الله محمد الحبشي، جامع الشروح والحواشي (معجم شاهد لأسماء الكُتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها)، طبع المجمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص622-643.

فيشُدِّي الكتاب ذو المسحة المغربية، ولا أدعه حتى أتصفحه وأعرف مؤلفه وعصره وموضوعه؛ وبخاصة إن كان في فنٍّ من فنون اللغة العربية؛ ولَمَّا كُنْتُ من أبناء الشمال الإفريقي أو المغرب الكبير، وأنسب في القطر الجزائري إلى منطقة غنيّة بتراتها حاضرة بتاريخها وعلماؤها وأدبائها؛ وهي منطقة وادي مزاب في شمال صحراء الجزائر، والتي تحوز رصيلاً هاماً من المخطوطات في شتى فنون العلم، يدعوني ويدعو غيري للتقرب منها بالدراسة والتحقيق، واستخراج دررها وجواهرها بعد نفض غبار السنين عنها.

وحين عُرض عليّ هذا الكتاب وقرأته، شدّني فيه آراؤه وتحليلاته المنطقية، وحاولت أن أربط بينها وبين بعض آراء الفكر الإباضي الذي يتقاطع مع الفكر المعتزلي في كونهما مدرستين عقليتين، تتفقان في بعض القضايا الكلامية التي اشتغل بها ثلة من اللغويين والبلاغيين انطلاقاً من دراسة الإعجاز البياني في القرآن الكريم ومحاولة بيانه وتعليقه.

كما شدّني أفكار أخرى أهمها: رحلة هذا الكتاب النفيس الذي سافر إلى معظم الأقطار الإسلامية العربية والعجمية وذلك سنوات قليلة بعد تأليفه؛ وملاحظات أخرى عن طرق جلب المغاربة عموماً والمزابيين خصوصاً مثل هذه الكتب النفيسة والغالية الثمن في عصر تأليفها؛ خذ مثلاً لذلك شرح كتاب "شرح تلخيص المفتاح المطول" لسعد الدين مسعود التفتازاني (ت: 792هـ) إذ يعد هذا المخطوط النفيس أحد أقدم الكتب التي وصلت وادي مزاب في عهد تأليفه، فهذه المخطوطة منسوخة على الأرجح ببلاد فارس، بدليل الكتابات التي فيها باللغة الفارسية، أمّا عن معلومات النسخ فنقرأ: "...تمّ الكتاب بعون الله الوهاب، على يد العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربه اللطيف، خليل بن صحاح إسرائيل علي (...)"، في يوم الخميس في وقت الضحى، ثامن عشر من شهر رمضان المعظم، سنة اثنين

وتسعين وسبعمائة" (792هـ)؛ وبذلك تكتسب هذه النسخة أهمية من حيث أنها كتبت بُعيد وفاة التفتازاني بأشهر<sup>(1)</sup>.

هذه التساؤلات وغيرها وإن لم نجد لها جواباً مقنعاً إلى اليوم، فإنّ واقع الحال يدعونا بداية للاعتزاز بهذا الموروث الحضاري، ثم العمل بجدّ على صيانتها والعناية به، وذلك بالتقرب من مخطوطات المنطقة أكثرَ وأكثرَ وفَضُّ مكنوناتها، وهي التي لطالما تآقت إلى أيدي الباحثين ليفضّوا مكنوناتها، ويخرجوا نفائسها لترى النور، وتنال نصيبها من الدراسة والتحقيق، وبذلك تتحقق غاية مؤلفيها من وضعها.

### منهجيتي في البحث

بعد طول بحثٍ وتنقيبٍ، وسفرٍ وتغريبٍ، استطعت أن أجمع نسخاً أخرى من حاشية الجري، وبالرغم من أهميتها في عملية التحقيق إلاّ أنها لم تكن لتسبق في الترتيب أولّ نسخة حصّلتها وهي بخزانة دار التلاميذ "إروان" بغرداية من وادي ميزاب؛ ومن هنا تكون ن(أ) هي الأصل لأنّها منقولة من نسخة المؤلف مباشرة، وتليها النسخ الأخرى كما رتبتها في مكانها من الدراسة، وقد جاءت لتدعم الأصل وتسنده؛ وبتضافرها جميعاً تكون دليلاً على صحّة نسبة الكتاب إلى صاحبه، فتشابه الخطوط، ودقّة التواريخ، وصحة الأعلام المذكورين في الكتاب، بالإضافة إلى أسلوب المؤلف في التحليل المنطقي والمطرّد في نقد المسائل الكلامية والقضايا المنطقية... إلى غير ذلك من الشواهد والأدلة؛ جميعه يعزّز ما ذهبنا إليه.

ورغم أنّ العثور على الأصل المنقول من نسخة المؤلف قد رفع من معنوياتي وشجعتني على عقد الدراسة والتحقيق، إلاّ أنّ عناء البحث عن النسخ الأخرى وتجميعها قد أضنانني كثيراً، كما أرهقتني عملية المقابلة بين النسخ وتفكيك ما غمضَ وتمحّل من خطوطها، وحسبي من عملي هذا أن يكون من الجودة فيه ما يُلاقي الاستحسان فينسيني ما لاقيته فيه

<sup>1</sup> - مصطفى حمودة، تحقيق شرح تلخيص المفتاح، ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1999، المقدمة.

من التعب والسهر ومن الاغتراب والسفر في جمع النسخ والبحث عن آثار أخرى للجري، فقد سافرت إلى ليبيا وتونس وجربة ومصر والمغرب وسوريا والأردن؛ في حين تعذّر عليّ السفر إلى الرياض واسطنبول وطهران وبغداد؛ وإن كان (البريد الإلكتروني) في عصرنا هذا يعني عن عقد الكثير من الأسفار والرحلات البعيدة، ويسمح بنقل الملفات والكتب المخطوطة في دقائق معدودات، إلا أن فوائد الرحلة ومنها لقاء المختصين وذوي الاهتمام المشترك، وزيارة المكتبات والجامعات ودور البحث العلمي... من الأهمية بمكان؛ ومتى ما تبيأت الأسباب والظروف المواتية لذلك فلا يمكن الاستغناء عنها.

وقد سافرت إلى الأردن في إطار منحة الفرغ للبحث، وقضيت هنالك خمسة عشر شهراً أفادني كثيراً والحمد لله، إذ وجدت فيها الجو الهادئ الذي كنت أنشده منذ مدة طويلة، وفي رحاب جامعة اليرموك الزاهرة بمحافظة إربد شمال الأردن حظيت بمتابعة المشرف الخارجي علي الأطروحة؛ الدكتور الفاضل محمود دراية، وهو أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها، ذو باع واهتمام بالتراث، فقد اشتغل قبل عقود رفقة مجموعة من الأساتذة الأردنيين بإعداد فهرس بيبليوغرافية للمخطوطات العربية في مكتبات العالم العربي والإسلامي، وقد أنجز فهرساً خاصاً للمصاحف الشريفة المخطوطة في مكتبات العالم، فأفادني مشكوراً بتوجيهاته القيمة ونصائحه الطيبة وبتشجيعه المتواصل \_بارك الله في أوقاته\_.

وقد شرعتُ في تحقيق الكتاب معتمداً \_كما أسلفت\_ على النسخة الأم المذكورة، وبعد أن ذلّل لي مشكورين بعض الإخوان الكثير من العقبات، بتصوير النسخ وتصفح المخطوطات والفهارس، ومساعدتي في قراءة بعض التصوص المتحلّلة، ونسبة الخطوط إلى أصحابها وأعني بذلك شكري وتقديري للأستاذ الفاضل يحي بوراس، وغيره من الأصفياء والأوفياء.

وقد رأيت أن أجعل عملي على قسمين رئيسيين وهما:

### القسم الأوّل

وهو فصل الدراسة؛ وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، تحوي تحتها مجموعة من العناوين؛ المبحث الأول وفيه: نظرة على أوضاع مصر وتونس خلال القرن العاشر الهجري؛ السادس عشر الميلادي، ثم الشيخ سليمان الجري نسبه ومولده، ثم نشأته ووفاته، وأسفاره ورحلاته، أمّا المبحث الثاني ففيه: مصادر ثقافته وعوامل نبوغه، مشائخه، تكوينه الذاتي، مكانته العلمية، وتطلعه إلى التجديد ثم علاقته بعلماء عصره، المبحث الثالث؛ وفيه: جهوده في التعليم، نشاطه في التدريس بمصر، وتلاميذه فيها، ثم نشاطه العلمي بتونس وتلاميذه فيها، ثم بسط في مسألة مذهب الشيخ سليمان الجري، ثم آثاره العلمية، يليه وصف للنسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق، والنسخ الأخرى في مكتبات العالم الإسلامي، ثم قراءة في تملكات ووقفات النسخ المخطوطة، ثم أبرز الخصائص الفنية في حاشية الجري، وفي الأخير جدول بالرموز المستعملة في التحقيق.

### القسم الثاني

التحقيق؛ وقد سلكت فيه الطرق الفنية والمنهجية العلمية خاصة ما يتعلق بتحقيق النصوص ونشرها، فأخرجت النصّ نقلاً محققاً من المخطوط إلى المبيعة قدر المستطاع دون إضافة أيّ شيء على المتن، وتركت كلّ ملاحظة أو تعليق مهمّ إلى الهامش، ولم أضف إلاّ بعض العناوين المكملّة مستعيناً في ذلك بالشروح الأخرى على المختصر، وقد وضعتها بين قوسين وأشرت إلى ذلك في الهوامش، ليظهر النصّ بذلك مقارناً لما تركه عليه مؤلفه آخر مرة، ولأحقّق الأمانة العلمية المنشودة؛ هذا ولم أكثر من التعليقات على الهوامش وفضلت التركيز أساساً على المقابلة بين النسخ، وهو المراد من تحقيق النص؛ أي إبرازه أقرب ما يكون إلى آخر مرة تركه عليه مؤلفه؛ لأنّ اختلاف النسخ يبيّن لنا الصحيح الذي ينبغي أن يكون في النص، وهذا مذهب معظم المهتمين بهذا الفن<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط7، 1987، ص24.

وقد أبرزت مصادر الحاشية والمذكورة من طرف المؤلف على الهوامش، خاصة الكتب التي اعتمد عليها في التأليف أو النقول التي علّق عليها، كما عرّفت بمعظم الأعلام الذين أتى ذكرهم في الكتاب إلا ما كان منهم مغموراً لم أستطع الوصول إليه، وكذلك الأمر بالنسبة للأماكن؛ وأشير هنا إلى أنّ البحث عن بعض الأعلام استغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً لأنّ منهم ممن لم يأت ذكره في المصادر والمراجع، فاستعنت ببعض الباحثين المتخصصين بالأعلام والأنساب، وقد اهتديت والحمد لله إلى التعريف بأغلبهم.

كما شرحت ما غمض من الألفاظ معتمداً على أمهات المعاجم، وضبطت قبل ذلك التصوص القرآنية والأحاديث الشريفة والآيات الشعرية وكل ما غمض من الألفاظ والعبارات التي لم يستوجب ضبطها لدفع اللبس أو الخطأ في القراءة، كما خرّجت الآيات والأحاديث والأشعار من مظائنها في المصادر والمراجع مشيراً ومعلّماً في ذات الوقت على الاقتباسات، وقد حافظت أيضاً على تسلسل مادة الكتاب، خاصة وأنّ جلّ النسخ تميزت بحفاظتها على نظام التعقيبة، كما نظّمت بداية الفقرات ونهايتها قدر المستطاع، وأشرت إلى وجه المخطوطة بالحرف (و) وإلى ظهرها بالحرف (ظ) وذلك بما يوافق ن(أ) التي اعتمدها أو أصلاً، حتى يستطيع القارئ استيعاب النص.

وقد سعيت جهدي إلى استثمار ما اطّعت عليه من فنيات التحقيق من خلال قراءتي لمجموعة معتبرة من كتب "فن تحقيق النصوص المخطوطة"، بدءاً بكتاب "فن تحقيق النصوص ونشرها" لحمّد عبد السلام هارون، وغيره من الكتب المهمة في هذا الفن، كما أنني حافظت على رسم بعض الكلمات التي جاءت في ن(أ) والتي اعتمدها أصلاً، إذ استعمل الناسخ عبارات واختصارات على غرار مؤلفي الحواشي، وقد أشرت إلى معانيها في الهوامش بعد أن تأكّدت من دلالاتها بمقارنة النسخ الأخرى، وحفظي لهذا الرسم جاء مراعاة للأمانة العلمية في التحقيق؛ وقد أتميت الدراسة بملحقٍ يحوي عرضاً لنماذج من النسخ المخطوطة الأوراق الأولى والأخيرة، وفي الختام فهارس الموضوعات، والآيات القرآنية والأحاديث، والأعلام

والأماكن، والأبيات الشعرية، ومصادر المؤلف، وفهرسا للمقابلات والمراسلات، ثم المصادر والمراجع.

الرموز المستعملة ودلالاتها الاصطلاحية:

استعمل المؤلف رموزاً مختصرة متنوعة في كتابه، وذلك كعادة مؤلفي الحواشي والكتب المتخصصة، وقد وضعها فيما يبدو حشية الإطالة<sup>(1)</sup>، إذ استعمل الناسخ في الأصل العبارات الآتية: "إخ"، "ح"، "المص"، "الش"؛ اختصاراً لهذه الألفاظ: "إلى آخره"، "حينئذ"، "المصنّف"، "الشّارح" بهذا الترتيب، وقد أشرت إلى ذلك في الهوامش بعد أن تأكدت من معانيها ودلالاتها بمقارنة النسخ الأخرى.

وقد أدرجت أيضاً في هوامش الكتاب بعض الطُّرر والتعليق التي وردت في هوامش بعض النسخ، خاصة ما كان منها يحمل توضيحات بخط الناسخ نفسه أو بخطوط أخرى مغايرة له، ما قد يساعد في التعرف على أهمية تلك النسخ وجهود العلماء الذين اطلعوا عليها أو صحّحوها وحتى الذين درّسوا بها... ففي هامش ن(أ) و(رف) نجد الحرف (ط) والذي يعني: طُرة؛ ومن خلال مقارنة الخطوط توصلت بعمية الأستاذ يحي بوراس إلى التعرف على خط الشيخ عبد العزيز الثميني صاحب "كتاب النيل"، وذلك من خلال طُره وتعليقاته على حواشي ن(ث) والتي قابلها فيما يبدو بالنسخة (أ) على الأقل، كما تتميز معظم النسخ بوجود لفظة (صح) في أكثر من هامش؛ وهو ما يدلّ على أنّ تلك النسخة قد صُحّحت أو قُوبلت بنسخة أو عدة نسخ أخرى.

وكما لاحظت على هوامش بعض النسخ وجود لفظة (قف)، وهو ما يدلّ على أنّ أحد الملاك أو المطلعين على تلك النسخة كان شيخاً أو أستاذاً، وربما قد درّس بها؛ إذ أنّ هذه

<sup>1</sup> - محمد التنوخي، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1995، ص151.

اللفظة توضع في العادة من طرف الشيخ أو أحد طلابه بأمر منه؛ كعلامة على توقف الدرس في تلك الحصة، أو بياناً لموضع الانطلاق في الدرس الذي يليه. وقد استعملت في التحقيق مجموعة من الرموز الشهيرة في فن تحقيق النصوص ونشرها، إذ بالإضافة إلى الحروف المستعملة كرموز للنسخ المعتمدة في التحقيق؛ لا بد من اختصار بعض العبارات التقنية وهي:

المج:	المجموع	س:	سطر
نا:	الناسخ	خ:	خط
ت.ن:	تاريخ النسخ	ج:	جمع / جزء
م.ن:	مكان النسخ	ق:	ورقة
د.نا:	دون ناسخ	م:	مقاس
د.ت.ن:	دون تاريخ نسخ	و:	وجه
∗:	ملاحظة	ظ:	ظهر
مخ:	مخطوط	م.أ:	مبتور الأول
[كذا]:	هكذا في الأصل	م.آ:	مبتور الآخر
ح.ح:	حالة الحفظ	تح:	تحقيق
ص:	صفحة	تر:	ترجمة

747/12 : الإحالات في الهوامش الرقم الأول الجزء والثاني الصفحة

الأرقام بين قوسين في المتن (1) (2) (3) من وضعي.

العناوين الفرعية بين قوسين في المتن (.....) من وضعي.

التواريخ الميلادية بين قوسين في المتن (.....م) من وضعي.